

الفصل الثاني

العوامل العسكرية والسياسية المؤثرة في العلاقات العراقية -
الاماراتية

الفصل الثاني

العوامل العسكرية والسياسية المؤثرة في العلاقات العراقية -

الاماراتية

من العوامل التي تؤثر في مسار العلاقات بين العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة، هي العوامل العسكرية والسياسية، التي لها دورا كبيرا في تكوين القوة الوطنية للدولة.

وتعرف القوة الوطنية للدولة على انها: (المقدرة على التأثير في سلوك الدول الاخرى بالكيفية التي تخدم أغراض الدولة المتملكة لها. وبدون هذا فقد تكون الدولة كبيرة او غنية او عظيمة ولكنها ليست قوية)^(١).

ان التغيير في طبيعة القوة التي تربط بين دولتين في علاقتهما المتبادلة لا بد وان يؤثر بالتغيير ايضا في باقي جوانب هذه العلاقة. ان القوة تشكل جانبا رئيسيا في اي علاقة ولا يمكن عزلها عن كل النواحي المتصلة بهذه العلاقة، فالقوة تتأثر بكل تغيير يطرأ على اي جانب من جوانبها^(٢). ولعل من اهم المكونات التي تدخل في تركيب القوة الوطنية للدولة هي^(٣): الاعتبارات الجغرافية من حيث المساحة والموقع والتضاريس، والامكانيات والموارد المادية والطبيعية التي تدخل في حوزة الدولة، والسكان، ومستوى النمو الاقتصادي ودرجة التطور الفني والتكنولوجي، درجة الاستعداد العسكري، وكفاءة المؤسسات السياسية والاجهزة الدبلوماسية والدعائية، والروح المعنوية. ولا بد من الاخذ بنظر الاعتبار انه ليس للقوة العسكرية ثبات العوامل الجغرافية او ثبات الموارد الطبيعية، وانما هي عرضة للتغيرات والثورات التكنولوجية^(٤).

(١) إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية- دراسة في الاصول والنظريات، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٦-١٦٧.

(٣) ينظر: خليل حسين، حسين عبيد: الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠. وكذلك: -إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية- دراسة في الاصول والنظريات، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٣.

(٤) أحمد نوري النعيمي: السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٣.

ان لكل من العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة امكانات عسكرية متنوعة، لاسيما الاخيرة التي دخلت ميدان التصنيع العسكري وتصنيع الطائرات، فهل تم توظيفها باتجاه تطوير العلاقات الثنائية بينهما أم لا؟

في هذا الفصل سوف نبحث في مدى تأثير كل من العوامل العسكرية والعوامل السياسية في العلاقات بين العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك من خلال التركيز على أهم عناصرها، إذ سوف يتم التركيز على الأهمية العسكرية للموقع والمساحة، فضلا عن القدرات العسكرية للدولتين من جهة، والتركيز أيضا على مبادئ وتوجهات السياسة الخارجية للدولتين من جهة أخرى، إذ يرى بعض الفقهاء ان الواقع الجغرافي للدولة يرتب في احيان مجموعة انماط سلوكية ثابتة نسبيا، لاسيما في تحديد الواقع الاقتصادي والسكاني والنفسي مثلا لإحدى الدول وانعكاس ذلك على نوعية علاقاتها مع الدول الأخرى لاسيما القريبة منها جغرافيا^(١).

وعلى أساس ذلك، تم تقسيم هذا الفصل الى مبحثين، بحث المبحث الاول في العوامل العسكرية، في حين بحث المبحث الثاني في العوامل السياسية، وكما يأتي:

(١) مازن اسماعيل الرمضاني: السياسة الخارجية دراسة نظرية، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٥٠- ١٥١.

المبحث الأول

العوامل العسكرية

يعد العامل العسكري من أكثر العوامل الحاسمة والمؤثرة في العلاقات الدولية تقليدياً، ودوره كمحرك للنصر والخسارة واضح جداً، وطالما تبقى الحرب مرحلة من مراحل الصراع الدولي ومن خياراته، إذ إن القدرة العسكرية مسألة حيوية من أجل البقاء، لا سيما وهي توظيف عناصر القوة الشاملة في التأثير على سلوك الدول الأخرى، ومن هنا اعطيت لها القيمة الكبرى في العلاقات الدولية المعاصرة^(١). ولا يكون العامل العسكري فاعلاً ومؤثراً مالم يرتبط بعقيدة عسكرية للدولة التي هي رؤية القيادة السياسية لما ينبغي أن تكون عليه قواتها المسلحة في مجال البناء والجاهزية القتالية. وتشتق العقيدة العسكرية من الفكر الاستراتيجي والسياسي للدولة وتنبثق عنها الاستراتيجية العسكرية، فالعقيدة العسكرية هي التي تحدد مسالك الفعل الاستراتيجي العسكري الهادف وذلك باستخدام القوة العسكرية أو التهديد باستخدامها. وتؤثر في عملية صياغتها جملة من العوامل كطبيعة استراتيجية الأمن القومي المعتمدة، والخلفية الحضارية للدولة، ومستوى تقدمها التكنولوجي، وطبيعة التهديدات المدركة، والموارد الوطنية المخصصة لبناء القوة^(٢).

في هذا المبحث سوف نبحث في أهم مقومات العوامل العسكرية، لعل من أهمها: الموقع الجغرافي الاستراتيجي، والمساحة، والقدرات العسكرية، لكل من العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة، آخذين بنظر الاعتبار عدم تطابق القدرات مع القوة في كثير من الحالات، لا سيما وقد عرفت القوة على أنها: (القدرة على التحكم في سلوك الآخرين أو التأثير عليه)، فقد تملك الدولة العديد من العناصر المادية للقوة كالقاعدة الصناعية القوية والعدد الكبير من السكان والمستوى المتطور من التقنية والموارد المهمة، كما أنها قد تمتلك العديد من العناصر غير المادية كالمستوى الرفيع من الروح المعنوية والقيادة القوية والمستويات العلمية، ورغم ذلك فإنها قد لا تكون قادرة أو راغبة في ترجمة هذه العناصر إلى نفوذ فعلي^(٣).

إن ميزة القوة تدخل في جميع أنواع العلاقات الدولية، في الحروب والمنافسات تدخل القوة بمعناها العسكري، وفي التعاون يدخل التهديد بالقوة لقمع أحد الأطراف. وكل هذه الأنواع من العلاقات تحتوي على العناصر غير العسكرية للقوة. والدولة

(١) سعد حقي توفيق: مبادئ العلاقات الدولية، ط٣، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٧٧.

(٢) خليل حسين، حسين عبيد، الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢.

(٣) لويد جنسن: تفسير السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٧-٢٣٨.

التي تفتقر الى الموارد والتنظيم لاتستطيع ان تتنافس او تتعاون بنجاح مع بقية الدول^(١).

ان القدرات العسكرية للدولة ترتبط بمدى امكانية الدولة على توظيف قواتها المسلحة كما ونوعا في خدمة اهداف سياستها الخارجية، والقدرة العسكرية قد تكون لأغراض الدفاع او الهجوم او الاثنين معا، والقدرة العسكرية الفاعلة لازالت اداة حسم في السياسة الدولية خصوصا عندما تعجز الوسائل الاخرى عن حماية الامن القومي للدولة. ومن المهم التأكيد على ان الكم العددي للتسلح لا يكفي لتحقيق النتائج الامنية المتوخاة، لأنه لابد وان يكون هنالك ارتفاع في الروح المعنوية التي تدفع الى الالتزام بالقضية التي تدافع عنها الدولة، وتؤدي الى تقوية الضبط العسكري وزيادة درجة الانسجام العسكري، وربط جبهات القتال في حالة الحرب بالمجتمع^(٢).

لقد تم تقسيم هذا المبحث على مطلبين، بحث المطلب الاول منها في القوة الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة، وبحث المطلب الثاني في القوة الوطنية للعراق، وكما يأتي:

المطلب الأول: القوة الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة

سوف يتم التركيز في هذا المطلب على موقع دولة الإمارات العربية المتحدة ومساحتها وقدراتها العسكرية، وكما يأتي:

أولاً: موقع دولة الامارات العربية المتحدة ومساحتها:

تقع دولة الإمارات العربية المتحدة في الجنوب الغربي لقارة اسيا وفي الجزء الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة العربية، بين خطي العرض ٢٦.٢٥-٢٢.٣٥ ° شمالاً وخطي طول ٥٧.١-٥١.٣١ ° شرقاً، ويحدها الخليج العربي شرقاً، وخليج عمان وسلطنة عمان جنوباً، وتحدها المملكة العربية السعودية غرباً^(٣).

(١) جوزيف فرانكل: العلاقات الدولية، ط٢، ترجمة: غازي عبد الرحمن القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة، السعودية، ١٩٨٤، ص ٩٣.

(٢) مازن اسماعيل الرمضاني: السياسة الخارجية دراسة نظرية، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١، ص ١٨٧-١٨٨.

(٣) المركز الوطني للإحصاء، الإمارات في ارقام ٢٠١٢، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، أبريل ٢٠١٣، ص ٩. -البوابة الرسمية لحكومة الامارات العربية المتحدة، متاح على الموقع الآتي:

<http://www.xn--ogbh0eio.xh-mghbaam7a8h.government.ae/web>.

وتمتد سواحل دولة الإمارات العربية المتحدة مسافة ٦٤٤ كيلومتراً على الساحل الجنوبي من الخليج العربي، وتنتشر عليها إمارات أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة، بينما تمتد سواحل إمارة الفجيرة على خليج عمان بطول ٩٠ كيلومتراً. وتبلغ مساحة الدولة (٧١٠٢٣.٦) كيلومتر مربع، وتشمل هذه المساحة مجموعة جزر في الخليج العربي، بالإضافة إلى مساحة البحر الإقليمي البالغة (٢٧,٦٢٤.٩) ألف كيلومتر مربع^(١).

ومن الجدير بالذكر إنه لا يمكن فصل المساحة عن السكان في تعزيز قوة الدولة، فإذا كانت المساحة مقترنة بكثافة سكانية مرتفعة وبموارد طبيعية مستغلة بصورة جيدة فإنها تعد مصدر قوة للدولة^(٢). إن ما يميز حجم المساحة الجغرافية الواسعة للدولة يجعلها قادرة على استيعاب أعداد ضخمة من السكان، كما يمكن أن تعطي موارد طبيعية ضخمة، وعمق استراتيجي للدفاع عن الدولة في حالة الحرب، إضافة إلى ذلك تأتي طرق المواصلات التي تعمل على ترابط أجزاء الدولة لتضيف عامل قوة آخر^(٣).

إن معظم أراضي دولة الإمارات هي صحارى تتخللها واحات. ومعظم سواحلها رملية باستثناء المنطقة الشمالية في رأس الخيمة التي تشكل رأس سلسلة جبال حجر، وتتبع الدولة المئات من الجزر المتناثرة في مياه الخليج منها نحو ٢٠٠ جزيرة في إمارة أبوظبي أهمها جزيرة صير بني ياس التي تحولت إلى واحة خضراء، ومحمية طبيعية للحيوانات النادرة والطيور، ومن الجزر الأخرى جزيرة داس، وجزيرة أبو الأبيض، وجزيرتا أبو موسى، وصير بونعير بالشارقة، وجزر طناب الكبرى، وطناب الصغرى، والحمراء برأس الخيمة، والجزيرة السينية بأبوظبي^(٤).

وتتميز طبوغرافية دولة الإمارات العربية المتحدة، بثلاثة أنواع رئيسية، هي:^(٥)

١- السهول الساحلية المنخفضة.

٢- الكثبان الرملية المتحركة في صحراء الربع الخالي.

(١) المركز الوطني للإحصاء، الإمارات في أرقام ٢٠١٢، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

(٢) سعد حقي توفيق: مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

(٣) خليل حسين، حسين عبيد: الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧.

(٤) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة، متاح على الموقع الآتي:

<http://www.xn--ogbh0eio.xh-mghbaam7a8h.government.ae/web>.

(٥) المركز الوطني للإحصاء، الاطلس الاحصائي، الخصائص الجغرافية، الإمارات العربية المتحدة، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

٣- الجبال الوعرة على طول الحدود مع سلطنة عمان.

ورغم ذلك فإن لمساحة دولة الإمارات العربية المتحدة ومشتملات اقليمها البرية والبحرية والجوية قد عززت من اهمية موقعها الجغرافي في الخليج العربي، إذ يمتد طول الساحل على الخليج العربي نحو ٦٤٤ كم ونحو ٩٠ كم من ساحل خليج عمان، وهذه الميزة جعلت للموقع يشرف على المسطحات المائية بجهتين ساحليتين على الخليج العربي وساحل عمان يبلغ طولهما معا نحو ٧٣٤ كم^(١).

ان الموقع الجغرافي لدولة الامارات واطالته على الخليج العربي يمثل موقعا استراتيجيا هاما يعزز من قوتها الوطنية. (ولكن تحكم الدول الكبرى بمثل هذه المواقع الاستراتيجية يفقد الدول المعنية جزءا من قوتها الوطنية واستقلاليتها)^(٢)، أي إن سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الكبرى الأخرى على منطقة الخليج العربي من جهة، وتواجد إيران في هذا الموقع من جهة أخرى، أضعف فرص تمتع دولة الإمارات العربية المتحدة بمزايا موقعها الجغرافي لأنها ليست الطرف الأقوى تأثيرا في تفاعلات هذه المنطقة الحيوية من المتواجدين فيها.

يقسم البعض منطقة الخليج من زاوية الجغرافيا السياسية الى ثلاث حلقات، هي^(٣):

- الحلقة الاولى: وتمثلها الكويت والبحرين وقطر والامارات، وتقع في قلب المنطقة البترولية.

- الحلقة الثانية: وتمثل إيران والعراق والسعودية، وهي القوى الرئيسية الثلاث في المنطقة.

- الحلقة الثالثة: وتدخل في نطاقها تركيا وباقي الدول العربية الاخرى.

وبذلك تحتل دولة الامارات العربية المتحدة موقع جغرافي واستراتيجي مهم في الخليج العربي^(٤)، والحدود الشرقية للدولة عبر رأس الخيمة تصل الى مشارف

(١) ينظر: شاكور محمود وهيب: سياسة دولة الامارات العربية المتحدة تجاه منطقة الخليج العربي ١٩٧١-١٩٩١، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨. وكذلك: يوسف ابو الحجاج: دولة الامارات العربية المتحدة، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٣٣٨.

(٢) خليل حسين، حسين عبيد: الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ٩٦.

(٣) محمد محمود السيد: العوامل الجغرافية والموقع الاستراتيجي كمحدد للسياسة الخارجية بالتطبيق على دولة الإمارات العربية المتحدة، الحوار المتمدن، العدد (٣٥٥٤)، ٢٢/١١/٢٠١١، ص ٢.

(٤) تعد إمارة الفجيرة هي الإمارة الوحيدة التي تتفرد بموقع على خليج عمان وخارج مضيق هرمز وتمتد شواطئها على خليج عمان بطول ٩٠ كيلو مترا وهذا الموقع يكسبها أهمية استراتيجية مميزة وتبلغ مساحة الإمارة ١١٦٥ كيلو مترا مربعا وهي تعادل ١.٥% من مساحة

مضيق هر مز، وبذلك تشارك دولة الامارات عملياً مع سلطنة عمان وجمهورية ايران الاسلامية في التحكم في هذا الموقع الاستراتيجي المؤثر على الصعيدين الاقتصادي والامني في هذه المنطقة التي تعتبر من أهم وأكثر المناطق حساسية في العالم بحكم مواردها النفطية وموقعها الاستراتيجي الممتاز عند مدخل الخليج العربي^(١).

وعلى هذا الأساس دفع هذا الموقع الجغرافي الحيوي صناع القرار في دولة الإمارات العربية المتحدة الى الانغماس في التفاعلات السياسية الاقليمية والدولية، والقيام بنشاطات مكثفة في اطار المنظمات الدولية، العامة والمتخصصة، مع الالتزام بقواعد القانون الدولي^(٢).

وفيما يخص العراق فإن دولة الإمارات العربية المتحدة يمكن لها ان تستفيد من موقعها الجغرافي في تعزيز علاقاتها الثنائية مع العراق من خلال فتح خطوط ملاحية بحرية بين مدن الامارات الساحلية والبصرة لتنشيط العلاقات الاقتصادية والسياحية والسياسية.

ثانياً: القدرات العسكرية لدولة الامارات العربية المتحدة:

بلغ مجموع القوى البشرية العاملة عام ٢٠٠٦ في القوات البرية والبحرية والجوية حوالي ٥٠٥٠٠ فرد. وان القوات البرية تستحوذ على نسبة ٨٧% من هذا العدد، في حين بلغ حصة القوات البحرية نسبة ٥%، وحصة القوات الجوية نسبة ٨%^(٣).

لقد استكملت دولة الامارات في شهر مايو-حزيران ٢٠٠٥ برنامج المشتريات الدفاعية لعشر سنوات بقيمة ١٥ مليار دولار، حيث استلمت ٢٨٨ دبابة قتال فرنسية نوع لكليز (Leclerc)، وطائرات القتال والهجوم الأرضي الأمريكية نوع فالكون (F-16 Fighting Falcon Block 60) عدد (٨٠) طائرة يمكن تزويدها بصواريخ جو-جو نوع أمرام (AMRAAM)، مع تطوير طائرات العمودية المقاتلة من نوع الأباتشي

الدولة بدون الجزر وبلغ عدد سكانها ٧٦١٨٠ ألف نسمة عام ١٩٩٥ ومدينة الفجيرة هي عاصمة الإمارة ويوجد فيها مقر حاكم الإمارة والدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات التجارية.

(١) محمد محمود السيد: العوامل الجغرافية والموقع الاستراتيجي كمحدد للسياسة الخارجية بالتطبيق على دولة الإمارات العربية المتحدة، مصدر سبق ذكره، ص٣.

(٢) شاكر محمود وهيب: سياسة دولة الامارات العربية المتحدة تجاه منطقة الخليج العربي ١٩٧١-١٩٩١، مصدر سبق ذكره، ص٣٩.

(٣) موسى حمد القلاب: السياسات الدفاعية لدول مجلس التعاون الخليجي- القوى البشرية ونظم التسليح، برنامج قضايا الدفاع، مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٧، الامارات العربية المتحدة- دبي، ص١.

أيه (AH-64A Apache) الى مستوى، الأباتشي دي (AH-64D Apache)، وتم شراء ٢٤ طائرة عمودية من نوع بلاك هوك (UH-60M Black Hawk) بقيمة ٨٠٨ مليون دولار^(١).

وامتلكت البحرية ستة سفن قتالية فرنسية من نوع (FSH Baynunah)، وسفینتين المانيتين لإزالة الألغام البحرية من نوع (MHC Type-332)، وثمانی طائرات عمودية أوربية الصنع لأغراض الكتاب والانقاذ من نوع (AB-139). وتمتلك القوات البرية حوالي ٥٠٠ آلية نقل بري تكتيكي أمريكية من نوع (HMTV)، وحوالي ٦٤ آلية ألمانية من نوع (Tpz-1 fuchs) مجهزة لحماية الجنود من آثار الضربات النووية والبيولوجية والكيميائية^(٢).

ويبين الجدول الاتي حجم واردات السلاح التقليدي التي تلقتها دولة الامارات العربية المتحدة في المدة من ٢٠٠٦-٢٠١٠ من اجمالي واردات السلاح العالمية.

جدول (١)

حجم واردات السلاح التقليدي التي تلقتها دولة الامارات في المدة من ٢٠٠٦-٢٠١٠

المرتبة العالمية ٢٠٠٦-٢٠٠٩	حجم واردات السلاح التقليدي (مليون دولار)						المرتبة العالمية ٢٠٠٦-٢٠٠٩	المرتبة العالمية ٢٠٠٦-٢٠٠٩
	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١٠-٢٠٠٦		
٦	٢٠٤٩	٩٥٣	٧٤٤	٥٦٠	٤٩٣	٤٨٠١	٤	٤

- سوزان ت. جاكسون: انتاج الأسلحة، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي (Sipri)، مركز دراسات الوحدة العربية، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي ٢٠١١، ترجمة: عمر الأيوبي وأمين سعيد الأيوبي، بيروت، كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١، ص ٤٢٧.

*- النسبة المئوية للحصة من اجمالي الواردات العالمية % للمدة ٢٠٠٦-٢٠١٠.

ويمكن ملاحظة تطور الانفاق العسكري لدولة الامارات العربية المتحدة في المدة من ١٩٩٦-٢٠٠٥، إذ بلغ ٢٩٨ مليون دولار عام ١٩٩٦ وتساعد الى ٣٣٣ مليون دولار عام ٢٠٠٥، كما في الجدول الاتي:

جدول (٢)

الانفاق العسكري لدولة الامارات العربية المتحدة في المدة من ١٩٩٦-٢٠٠٥ (مليون دولار)

السنة	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠
الانفاق	٢٩٨	٢٩٣	٢٩٩	٣٣٤	٣٣٣

-Stockholm International Peace Research Institute, SIPRI Yearbook 2006, Armaments, Disarmament and International Security, New York, Oxford University

(١) موسى حمد القلاب، المصدر السابق نفسه، ص ١-٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢.

Press, 2006, p 342.

ويمكن ملاحظة استمرار تطور الانفاق العسكري لدولة الامارات العربية المتحدة في المدة من ٢٠٠١-٢٠١٠، إذ قفز الانفاق الى ١٠٧٠٣ مليون دولار عام ٢٠٠١ ليصل الى ١٥٧٤٩ مليون دولار عام ٢٠١٠، لاسيما وان منطقة الخليج العربي قد شهدت أحداثاً خطيرة لعل في مقدمتها حرب تحرير الكويت واحتلال العراق، واشترك دولة الامارات في فعاليتها ضمن اطار التحالف الدولي الذي قادتته الولايات المتحدة الامريكية ضد العراق.

جدول (٣)

الانفاق العسكري لدولة الامارات العربية المتحدة في المدة من ٢٠٠١-٢٠١٠ (مليون دولار)

السنة	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥
الانفاق	١٠٧٠٣	٩٨٤٤	١٠٣٢٩	١١١٥٣	١٠٣٨٠
السنة	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠
الانفاق	١٠٥٠٤	١١٢٧٥	١٣٥٨٥	١٥٧٧٤	١٥٧٤٩

- المصدر: سام بيرلو فريمان وآخرون: بيانات الاتفاق العسكري ٢٠٠١-٢٠١٠، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي (Sipri)، مركز دراسات الوحدة العربية، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي ٢٠١١، ترجمة: عمر الأيوبي وأمين سعيد الأيوبي، بيروت، كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١، ص ٣١٠.

المطلب الثاني: القوة الوطنية للعراق

سوف يتم التركيز في هذا المطلب على أهم مكونات القوة الوطنية لاسيما موقع العراق ومساحته وقدراته العسكرية، وكما يأتي:

أولاً: موقع العراق ومساحته:

يقع العراق في جنوب غرب قارة آسيا، ويشكل الجزء الشمال الشرقي من الوطن العربي، تحده من جهة الشرق إيران، ومن جهة الشمال تركيا، وتفصله عن هاتين الدولتين حدود طبيعية تكون جزءاً من حدود الوطن العربي الشرقية والشمالية؛ أما من الغرب فتحاذيه أقطار عربية هي سورية والأردن والسعودية والكويت، والخليج العربي من الجنوب^(١).

وفلكيا يقع العراق جنوب غرب قارة اسيا بين دائرة عرض (٢٩- ٣٧ درجة شمالاً) وبين خطي طول (٣٩- ٤٨ درجة شرقاً) وهو بذلك يحتل الركن الشمالي

(١) ظاهر محسن هاني الجبوري: الموقع الجغرافي للعراق، ٢٠١٣/٣/١١، جامعة بابل، متاح على الرابط الاتي: <http://www.uobabylon.edu.iq>.

الشرقي من الوطن العربي ويطل العراق عبر ساحله الجنوبي على الخليج العربي لمسافة ٦٠ كم^(١).

ان وقوع العراق وسط منطقة الشرق الاوسط الحيوية ومحور حركتها قد شكل دوما منطقة جذب لكل غزاة العالم مما عرضه لان يكون منطقة صراع وتنافس، لذلك فان الغزو الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ كان في بعض صورته تعديرا عن توجهات اقتصادية وأمنية وسياسية واجتماعية تهدف الى اعادة رسم دور العراق المستقبلي على المستويين الاقليمي والدولي وبما يجعل منه احد الادوات الامريكية الرئيسية التي تراعي وتنفذ ما مخطط له استراتيجيا وفقا للمفهوم والرؤى الامريكية^(٢).

وعلى الرغم من امتلاك العراق منفذا بحريا صغيرا- إلا ان موقعه البري رتب جملة من السلبيات، فقد اضطره الى الاعتماد كثيرا على موانئ الدول المجاورة لأغراض التصدير والاستيراد، حتى تصدير النفط من خلال انابيب لنقله الى الموانئ او عبر الشاحنات^(٣).

تبلغ مساحة العراق (٤٣٥.٥٣ كم²) كيلو متر مربع^(٤). وتتمثل أهمية موقع العراق الاستراتيجي التاريخي في وقوعه في ملتقى طرق المواصلات التي تربط قارات العالم القديم وفي كونه الجسر الأرضي المؤدي إلى طرق المواصلات البحرية المهمة في شرقه وغربه، والمتمثل في البحر العربي والمحيط الهندي والبحر المتوسط، وعلى الرغم من التطور السريع في تكنولوجيا النقل والمواصلات قد أضعفت هذه الميزة، إلا إن العراق مازال يحتفظ بمكانه مهمة في العالم من الناحيتين العسكرية والدولية^(٥).

وتتضح هذه الأهمية مما يأتي^(٦):

١- وقوع العراق على رأس الخليج العربي وعلى الطريق الأقصر الذي يربط البحر المتوسط بالمحيط الهندي.

(١) موقع وزارة الخارجية العراقية، معلومات عن العراق، ص ١-٢، متاح على الرابط الآتي:

<http://www.mofa.gov.iq/ab/aboutiraq>.

(٢) حميد حمد السعدون: الفوضى الامريكية- دراسة في الافكار والسياسة الخارجية (العراق انموذجا)، تقديم الاستاذ: نايف حواتمة، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣، ص ٢٢٨.

(٣) مازن اسماعيل الرمضاني: السياسة الخارجية دراسة نظرية، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.

(٤) الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، العراق ارقام ومؤشرات ٢٠١٢، مديرية المطبعة، بغداد، ٢٠١٢، ص ٦.

(٥) خطاب صگار العاني، نوري خليل البرازي: جغرافية العراق، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٩، ص ١٢.

(٦) سيف الدين عبد القادر: جغرافية العراق العسكرية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٧٦-١٧٧.

٢- يشكل الخليج العربي ووادي الفرات طريقاً سوقياً مهماً بامتداده إلى مواني البحر المتوسط.

٣- وقوع العراق على اقصر الطرق الجوية التي تربط بين غرب أوربا وجنوبها من جهة وجنوب شرق آسيا وأستراليا من جهة أخرى.

٤- وقوع العراق في الجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي، يشكل جسراً أرضياً يربط الخليج العربي بمنطقة الشام التي تعد مدخلاً للوطن العربي عن طريق البحر المتوسط وبالأردن الذي يقع على راس البحر الأحمر^(١).

ان موقع العراق من الخليج العربي تمثل في سياسته قبل عام ١٩٩٠، ازاء الدول العربية الخليجية من منظور تعزيز قدرات الامن القومي العربي في مواجهة التحديات الاقليمية والدولية، فصراعات القوى الرئيسة في الخليج العربي آنذاك دفعت العراق الى نهج علاقات عراقية تشدد على الاستقلالية وعدم الانحياز والتضامن العربي من اجل اعفاء منطقة الخليج من هيمنة نفوذ تلك الدول السياسي والعسكري^(٢).

ومن الجدير بالذكر ان سياسات العراق وعلاقاته الدولية تجاه دول الخليج العربي ومنها دولة الامارات العربية المتحدة قد اختلفت وساءت بعد عام ١٩٩٠، لاسيما منذ غزو العراق لدولة الكويت واحتلالها، ومشاركة دول الخليج العربي في عمليات تحرير الكويت واسقاط النظام السياسي العراقي ضمن اطار تحالف دولي كبير قادته الولايات المتحدة الامريكية.

ولم تبدأ تلك العلاقات بالتحسن الفعلي إلا منذ عام ٢٠١٤ بعد تولي د. حيدر العبادي رئاسة مجلس الوزراء في العراق، الذي اعتمد سياسة الانفتاح الواسع على الدول العربية لاسيما دول الخليج العربي ومنها دولة الامارات.

ثانياً: القدرات العسكرية للعراق:

لاشك في ان العراق قد تطورت قدراته العسكرية في عقد الثمانينات من القرن العشرين، وكان المؤشر الواضح على ذلك هو مقارنته للقدرات الاستراتيجية الايرانية لمدة ثمان سنوات من القتال الضروس في اطار اطول حرب اقليمية شهدتها التاريخ الحديث بين دولتين اقليميتين نفطيتين غنيتين واقعتين في اهم منطقة استراتيجية من مناطق العالم وهي منطقة الخليج العربي. وبلغت القدرات العسكرية العراقية في احصائية عام ٢٠٠٣ لمدة ما قبل احتلاله من قبل التحالف الدولي المساند لدولة الكويت، كما يأتي:

(١) وليد يونس خيرى: الجغرافية العسكرية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٩، ص ٦٣.

(٢) كاظم هاشم نعمة: العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٦.

جدول (٤)

قدرات العراق العسكرية قبل الاحتلال عام ٢٠٠٣

القوات المسلحة (ألف)	قوات الاحتياط (ألف)	دبابات (ألف)	عربات مسلحة (ألف)	طائرات	طائرات هليكوبتر	سفن بحرية
٤٢٩.٠٠٠	٦٥.٠٠٠	٢٢٠٠	٤٤٠٠	٣٥٠	٥٠٠	٠

-Co Researcher - Issues Debates In American Public Policy - Press - A division of Congressional Inc - U.S.A. - 2004 - 4TH ed - p.300.

ويمكن ملاحظة تطور الانفاق العسكري للعراق في المدة من ٢٠٠١-٢٠١٠، من خلال الجدول الآتي:

جدول (٥)

الانفاق العسكري للعراق في المدة من ٢٠٠١-٢٠١٠ (مليون دولار)

السنة	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥
الانفاق	غير متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	٢٠٨٩	٢٨٢٠
السنة	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠
الانفاق	٢٣٦٢	٢٠٧٨	٥٢٧٧	٤١٥٦	٤٦٦٣

-المصدر: سام بيرلو فريمان وآخرون: بيانات الاتفاق العسكري ٢٠٠١-٢٠١٠، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي (Sipri)، مركز دراسات الوحدة العربية، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي ٢٠١١، ترجمة: عمر الأيوبي وأمين سعيد الأيوبي، بيروت، كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١، ص ٣٠٩.

وعلى الرغم مما تقدم، يمكن ملاحظة حجم واردات السلاح التقليدي التي تلقاها العراق في المدة من ٢٠٠٦-٢٠١٠ من إجمالي واردات السلاح العالمية، من خلال الجدول الآتي:

جدول (٦)

حجم واردات السلاح التقليدي التي تلقاها العراق في المدة من ٢٠٠٦-٢٠١٠

المرتبة العالمية ٢٠١٠-٢٠٠٦	المرتبة العالمية ٢٠٠٩-٢٠٠٥	حجم واردات السلاح التقليدي (ألف الدولارات)						٢٠٠٦%-٢٠١٠
		٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠٠٦-٢٠١٠	
٢٤	٢٤	٢٨٢	٢٥٧	٣٦٧	٣٨٨	٤٦٤	١٧٥٨	١

- سوزان ت. جاكسون: انتاج الأسلحة، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي (Sipri)، مركز دراسات الوحدة العربية، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي ٢٠١١، ترجمة: عمر الأيوبي وأمين سعيد الأيوبي، بيروت، كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١، ص ٤٢٨. *- النسبة المئوية للحصة من إجمالي الواردات العالمية % للمدة ٢٠٠٦-٢٠١٠.

ان القدرات العسكرية لكل من دولة الإمارات العربية المتحدة والعراق لم توظف في خدمة توثيق علاقاتهما الثنائية، لا بل أدت الى تراجعها لاسيما في مشاركة الامارات في الحرب على العراق في عمليات تحرير الكويت. ورغم ذلك

فقد شاركت ايضا ضمن التحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش الارهابي وهذه المشاركة يمكن لها ان تعزز العلاقات الثنائية بين الدولتين.

المبحث الثاني

العوامل السياسية

ان على صناع القرار في الدولة ان يحافظوا على قيم مجتمعاتهم ويعملوا على تحقيق مصالحها في اطار العلاقات الدولية^(١).

وان على كل دولة ان تختار ماينبغي عليها ان تقوم به فيما يخص الشؤون الدولية وفي اطار حدود قوتها وواقع بيئتها الخارجية، وان فشلها في ذلك يؤثر على مصالحها الحيوية^(٢).

في هذا المبحث سوف نبحث في أهم محددات المواقف السياسية، لا سيما المبادئ المنظمة للعلاقات الدولية لكل من العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة، وفي تنفيذها لسياستها الخارجية التي هي اصلا تعد (محصلة لتفاعل مجموعة من المتغيرات وعوامل القوة والقدرة الداخلية مشفوعة بإرادة سياسية من نوع واتجاه ما، وأخرى خارجية تدعو للتعاون أحيانا وتفرض تحديات ومخاطر واشكال وطبيعة مختلفة)^(٣).

وكقواعد عامة يمكن تلخيص اهم الاهداف الرئيسية التي تسعى الى تحقيقها كل دولة في اطار علاقاتها الدولية، بما يأتي:

- ١- حماية السيادة الاقليمية ودعم الامن القومي بما يحافظ على وجودها بأقصى ماتسمح به القدرات والطاقات المتاحة لديها.
- ٢- تنمية مقدرات الدولة من القوة حتى وان تم ذلك على حساب غيرها من الدول.
- ٣- زيادة مستوى الثراء الاقتصادي للدولة لكفالة المستوى المعيشي اللائق لشعبها، من خلال زيادة ثروتها القومية لاسيما بواسطة الاستثمارات الخارجية.
- ٤- تحقيق التأثير والنفوذ في مناطق العالم.
- ٥- الدفاع عن ايدولوجية الدولة والعمل على نشرها في الخارج.
- ٦- دعم تراثها الثقافي والمحافظة عليه بما يسهم في اثبات وجود شعب الدولة.
- ٧- تحقيق السلام وتفادي وقوع الحرب التدميرية والمحافظة على الامكانيات المادية والبشرية التي تستنزفها الحروب الحديثة^(٤).

(١) جوزيف فرانكل: العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.

(٢) سعد حقي توفيق: مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

(٣) فكرت نامق عبد الفتاح: (أثر المحددات الداخلية في فاعلية الدبلوماسية العراقية)، في كتاب: شمران العجيلي، نظرة أحمد الجبوري، علاء عكاب خلف: علاقات العراق الدولية وانعكاسها على الاداء السياسي، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٢.

(٤) إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية- دراسة في الاصول والنظريات، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٣١-١٣٨.

وعلى أساس ذلك، تم تقسيم هذا المبحث على مطلبين، بحث المطلب الاول منها في المبادئ والتوجهات المعتمدة من دولة الإمارات العربية المتحدة في تنظيم علاقاتها الدولية، في حين بحث المطلب الثاني في المبادئ والتوجهات المعتمدة من العراق في تنظيم علاقاته الدولية، وكما يأتي:

المطلب الأول: مبادئ وتوجهات دولة الإمارات العربية المتحدة في تنظيم علاقاتها الدولية

تأسست دولة الإمارات العربية المتحدة، على مبادئ التسامح والانفتاح تجاه الشعوب والثقافات المختلفة، إذ تدبّع هذه المبادئ من رغبة الدولة في بناء علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية على الصعيد الدولي، أداةً لإرساء أسس الاستقرار والتنمية والتعايش السلمي. ويعد الانفتاح على العالم من سمات سياسة الدولة الخارجية في الدعوة إلى السلام العالمي والعمل من أجله من خلال إقامة علاقات واسعة والتواصل مع دول العالم المختلفة وتحقيق الاستقرار في المنطقة. وترتبط الدولة بعلاقات دبلوماسية مع ما يقرب من ١٨٢ دولة. وعملت دولة الإمارات العربية المتحدة على تفعيل دورها الإنساني العالمي، حيث بلغت التقديرات النهائية لمساعدات الإمارات الإجمالية في عام ٢٠١١ ما يزيد على ٧.٧٤ مليار درهم (٢.١١ مليار دولار أمريكي). وقد بلغت نسبة المساعدات الخارجية للدولة خلال عام ٢٠١١ (٠.٦٢%) من ناتجها المحلي الإجمالي^(١).

لقد تحدت أهداف السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة منذ بداية تأسيس الدولة، إذ تضمنها خطاب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في العيد الوطني الاول عام ١٩٧٢، وكما يأتي^(٢):

- ١- إقامة علاقات طيبة مع الدول المجاورة وحل الخلافات بالطرق الودية والسلمية.
- ٢- الحرص على ان تقوم الدولة بدورها القومي العربي والالتزام بالموثيق المبدئية والاساسية المعقودة مع الدول العربية.
- ٣- تعزيز التضامن والتعاون الاسلامي مع مختلف الدول الاسلامية بجميع الميادين.
- ٤- التعاون المثمر مع جميع الشعوب بمختلف المجالات لتوفير الامن والسلام والتقدم.

(١) ديوان ولي العهد، اماره ابو ظبي، السياسة العامة لدولة الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٤، متاح على الرابط الاتي:

<http://www.cpc.gov.ae>.

(٢) خليل ابراهيم الجسمي: السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة ديار الجزر العربية الثلاثة المحتلة طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن- عمان، كلية الآداب والعلوم- قسم العلوم السياسية، ٢٠١٣، ص ١٠.

سوف يتم التركيز في هذا المطلب على المبادئ والتوجهات المعتمدة من دولة الإمارات العربية المتحدة في تنظيم علاقاتها الدولية، وكما يأتي:

أولاً: مبادئ دولة الإمارات العربية المتحدة في تنظيم علاقاتها الدولية:

أكد دستور دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧١، على مجموعة من المبادئ الخاصة بإدارة العلاقات الدولية للاتحاد، وهي:

١- دولة الإمارات العربية المتحدة جزء من الوطن العربي، وشعبها جزء من الشعب العربي: حدد المشرع الدستوري بوضوح الانتماء القومي العربي لدولة الإمارات العربية المتحدة وأبنائها، وذلك عندما نص الدستور على إن: (الاتحاد جزء من الوطن العربي الكبير، وتربطه به روابط الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك وشعب الاتحاد شعب واحد، وهو جزء من الأمة العربية)^(١).

٢- دعم وإسناد القضايا العربية والاسلامية على وفق القانون الدولي والأعراف الدولية: لا شك في أن للقانون الدولي دوراً مهماً في العلاقات الدولية من خلال تحديد قواعد السلوك لتوجيه العلاقات الدولية، وتسهيل حل النزاعات بالطرق السلمية، كما هو وسيلة للسياسة الوطنية الداعية إلى الإفادة من القوة المعنوية للقانون والجزاء الذي يتضمنه عند مخالفة الغير لقواعده، وهو وسيلة لتقييد القوة، وكبح الصراعات، ومقاومة العدوان، وهو أيضاً قوة اندماج في المجتمع الدولي لتنمية التعاون والمصالح المتبادلة^(٢).

لقد نظم الدستور أهداف السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة، إذ نص على أن: (تستهدف سياسة الاتحاد الخارجية نصرته القضايا والمصالح العربية والاسلامية وتوثيق أواصر الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب، على أساس مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، والأخلاق المثلى الدولية)^(٣).

ويمكن إجمال المبادئ الواردة في المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة، بما يأتي^(٤):

- أ- مبدأ المساواة في السيادة بين جميع الدول.
- ب- المساواة في الحقوق والالتزامات الدولية وتنفيذها بحسن نية.

(١) المادة (٦) من دستور دولة الإمارات العربية المتحدة الصادر في ١٨/٧/١٩٧١.

(٢) سعد حقي توفيق: مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

(٣) المادة (١٢) من دستور دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧١.

(٤) الأمم المتحدة: ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، نيويورك، طبع UN، ص ٦-٧.

ج- فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية، وعدم تعريض الأمن والسلم الدوليين الى الخطر.

د- الامتناع عن التهديد باستعمال القوة او استخدامها في العلاقات الدولية.

هـ- تقديم المساعدات الى منظمة الأمم المتحدة في أعمال المنع أو القمع.

و- حفظ السلم والامن الدوليين.

ز- عدم التدخل في الشؤون الداخلية.

٣- احترام حقوق الأجانب وحرياتهم: اكد الدستور على الاحترام المتبادل في مجالي الحقوق والواجبات بين الدولة والاجانب الموجودين فيها، على وفق القواعد الدولية الاسارية، وعلى أساس أحكام المعاهدات أو الاتفاقيات التي تبرمها دولة الإمارات العربية المتحدة. فقد نص الدستور على أن: (يتمتع الأجانب في الاتحاد بالحقوق والحريات المقررة في الموائيق الدولية المرعية، أو في المعاهدات والاتفاقيات التي يكون الاتحاد طرفاً فيها وعليهم الواجبات المقابلة له)^(١).

٤- التوازن والاعتدال في السلوك السياسي الخارجي للدولة: وهذا المبدأ جعل دولة الإمارات العربية المتحدة تحتل مكانة متميزة في التفاعلات الدولية، لاسيما مساهماتها الانسانية للدول المنكوبة والمعوزة، والمساعدات التنموية الممتدة في كافة انحاء العالم^(٢)، فعلى سبيل المثال بلغت مساعداتها سنة ٢٠١٢ حوالي (٥.٨) مليار درهم، وتم مؤسسة وتطوير العمل الانساني من خلال انشاء وزارة التنمية والتعاون الدولي في عام ٢٠١٣ الى أكثر من ١٠٠ دولة في انحاء العالم^(٣).

بموجب الدستور ينفرد الاتحاد بالتشريع والتنفيذ في الشؤون الخارجية^(٤)، وإن عملية التصديق على المعاهدات والاتفاقيات الدولية هو من ضمن الاختصاصات الحصرية للمجلس الأعلى للاتحاد^(٥). ويتولى مجلس وزراء الاتحاد تصريف جميع الشؤون الخارجية^(٦).

ومع ذلك فقد أجاز الدستور لكل إمارة عقد اتفاقيات محدودة ذات طبيعة إدارية محلية مع الدول والأقطار المجاورة لها على أن لا تتعارض مع مصالح الاتحاد ولا مع القوانين الاتحادية وبشرط إخطار المجلس الأعلى للاتحاد مسبقاً. كما أجاز لها أن

(١) المادة (٤٠) من دستور دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧١.

(٢) حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، ثمان أعوام من الانجازات- التقرير الثاني لأعمال حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة ٢٠١٠-٢٠١٣، وزارة شؤون مجلس الوزراء، دبي، ٢٠١٤، ص١١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٧.

(٤) المادة (١٢٠) من دستور دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧١.

(٥) المادة (٤٧) من دستور دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧١.

(٦) المادة (٦٠) من دستور دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧١.

تحتفظ بعضويتها في منظمة الأوبك ومنظمة الدول العربية المصدرة للنفط أو الانضمام إليها^(١).

ثانياً: توجهات دولة الإمارات العربية المتحدة في تنظيم علاقاتها الدولية:

على هدى تلك المبادئ المذكورة في البند أولاً سلفاً، تركزت توجهات العلاقات الدولية لدولة الإمارات العربية المتحدة عملياً على الأولويات الآتية:

١ - دعم القضايا المصرية العربية والإسلامية:

ركزت دولة الإمارات العربية المتحدة اهتمامها الكبير على القضية الفلسطينية، باعتبارها أساس مشكلة الشرق الأوسط، وكانت الإمارات أول دولة عربية استخدمت سلاح النفط في معركة تشرين/أكتوبر ١٩٧١^(٢).

٢ - دعم أمن واستقرار دول الخليج العربي:

إن الإمارات تعمل في إطار العمل المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربية على مواصلة دعمها ومساندتها الجهود التي بذلها ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة لتعزيز الحوار الوطني بين كافة أطراف المجتمع البحريني، وذلك حفاظاً على الأمن والاستقرار وحماية السلم الأهلي وتعزيزاً للوحدة الوطنية ومواصلة طريق الإصلاح والتقدم وصولاً لتحقيق آمال وتطلعات كافة أبناء شعب البحرين^(٣).

٣ - دعم التنمية الاقتصادية في العالم:

تدعم دولة الإمارات الجهود الدولية بشأن تعزيز حقوق الإنسان التي تضمن جميع شعوب العالم التمتع بحرية العيش في سلام وأمن وازدهار، وأن الإمارات تؤمن بأهمية التنمية الاقتصادية لجميع شعوب العالم من أجل تمكينها من التمتع بالحقوق الإنسانية التي عمل المجتمع الدولي على ترسيخها^(٤).

(١) المادة (١٢٣) من دستور دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧١.

(٢) محمد حسين العيودس: الإمارات بين الماضي والحاضر، دار الكتاب الحديث، دبي، ٢٠٠٢، ص ١٤٣.

(٣) الإمارات العربية المتحدة، وزارة الخارجية، السياسة الخارجية، متاح على الرابط الآتي:
<http://www.citizen-page.spicaserver.com>.

(٤) المصدر نفسه.

٤ - السعي نحو استرجاع الجزر الثلاث بالطرق السلمية:

تطالب دولة الإمارات دائماً الجمهورية الإسلامية الإيرانية للدخول في مفاوضات جادة ومباشرة بين البلدين أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية في ضوء استمرار احتلالها غير المشروع لجزر الإمارات الثلاث "طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى التي تشرف على مضيق هرمز من جهة الشمال والشمال الغربي^(١).

المطلب الثاني: المبادئ والتوجهات المعتمدة من العراق في تنظيم علاقاته الدولية

لاشك في إن سياسة العراق حيال الخليج العربي قد تبدل الكثير من مساراتها بعد عام ٢٠٠٣، بتغيير فلسفة وطبيعة النظام السياسي في العراق. سوف يتم التركيز في هذا المطلب على مبادئ وتوجهات العلاقات الدولية للعراق بعد عام ٢٠٠٣ التي حددها دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥، وكما يأتي:

أولاً: المبادئ المعتمدة من العراق في تنظيم علاقاته الدولية:

١ - العراق جزء من العالمين العربي والإسلامي:

لقد أكد المشرع الدستوري على صفة التنوع القومي في العراق، فقد نصت المادة الثالثة من الدستور على إن: (العراق بلد متعدد القوميات والاديان والمذاهب، وهو جزء من العالم الاسلامي، وعضو مؤسس وفعال في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها).

٢ - التزام العراق بمبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول

الآخري:

لقد نص الدستور على مبادئ مهمة في العلاقات الدولية تندرج مع قوا عد القانون الدولي العام والانساني، وهي^(٢):

- أ- مبدأ حسن الجوار بين الدول.
- ب- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الآخري.
- ج- حل النزاعات الدولية بالطرق السلمية.

(١) محمد حسين العيّدوس: الإمارات بين الماضي والحاضر، مصدر سبق ذكره، ص ٤.
(٢) لقد نصت المادة (٨) من الدستور على إن: (يرعى العراق مبادئ حسن الجوار، ويلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الآخري، ويسعى لحل النزاعات بالوسائل السلمية، ويقيم علاقاته على أساس المصالح المشتركة والتعامل بالمثل، ويحترم التزاماته الدولية).

- د- احترام الالتزامات الدولية سواء أكانت حقوق أم واجبات على وفق قواعد القانون الدولي.
- هـ- إقامة العلاقات الدولية على أساس المصالح المشتركة والمتبادلة مع أشخاص القانون الدولي سواء أكانت دول أو منظمات دولية.
- و- المحافظة على الأمن والسلم الاقليمي والدولي.

٣ - التزام العراق بمنع انتشار اسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط والعالم:

أكد المشرع الدستوري على التوجهات السلمية والتعاونية للنظام السياسي الجديد، ولاسيما من خلال التأكيد على احترام العراق لالتزاماته الدولية الخاصة بمنع انتشار وتطوير وانتاج واستخدام الاسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية، بعد أن مرّ العراق في ظل النظام السياسي السابق بتجربة تسليح كبيرة أضرت بالاقتصاد الوطني والأمن الاقليمي والدولي، فضلا عن قناعة النظام السياسي الجديد بما قام به مجلس الأمن من تشكيل لجنتين قامتتا بتدمير الأسلحة الكتلية العراقية^(١). ومن الجدير بالذكر أن مجلس الأمن عام ١٩٩١ كان قد طلب من الأمين العام في: القسم- ج/الفقرة ب من المادة ٩ من قراره ٦٨٧ الصادر في ١٣ نيسان ١٩٩١، أن يضع خطة خلال ٤٥ يوماً تدعو إلى تشكيل لجنة خاصة، تقوم بأعمال تفتيش في الموقع على قدرات العراق البيولوجية والكيميائية وما يتعلق منها بالقذائف، وحيازة جميع المواد المحددة في الفقرة (أ) من المادة الثامنة^(٢)، ويتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، للقيام بالمهام الاتية^(٣):

- ١- المهمة الأولى: هي تحديد وتدمير جميع الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والقذائف التسيارية التي يزيد مداها عن (١٥٠) كيلومترا، وكل ما يتعلق بها.

(١) لقد نصت الفقرة (هـ) من المادة (٩) من الدستور على إن: (تحتزم الحكومة العراقية، وتنفيذ، التزامات العراق الدولية الخاصة بمنع انتشار وتطوير وانتاج واستخدام الاسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية، ويُمنع ما يتصل بتطويرها وتصنيعها وانتاجها واستخدامها من معدات ومواد وتكنولوجيا وانظمة للاتصال).

(٢) نصت المادة (٨) من القرار على ما يأتي: (يقرر أن يقبل العراق، دون أي شرط، القيام تحت إشراف دولي، بتدمير ما يلي أو إزالته أو جعله عديم الضرر: (أ)- جميع الأسلحة الكيميائية والبيولوجية وجميع مخزونات العوامل الكيميائية وجميع ما يتصل بها من منظومات فرعية ومكونات وجميع مرافق الكتاب والتطوير والدعم والتصنيع؛ (ب)- جميع القذائف التسيارية التي يزيد مداها عن مائة وخمسين كيلومترا والقطع الرئيسية المتصلة بها، ومرافق إصلاحها وإنتاجها).

-UN.SC./RES/687(1991).DUC.NO.93-41585.P24.

(٣) الأمم المتحدة: مجلس الأمن. الوثائق الرسمية، السنة الحادية والخمسون، ١٩٩٦، الوثيقة:

-UN.SC./1996/258.11 APRIL 1996.PP.29-33.

٢- المهمة الثانية: وهي إنشاء وتشغيل نظام للرقابة والتحقق المستمرين، لضمان عدم حيازة العراق أسلحة أو مواد محظورة من جديد.

ثم قرر مجلس الأمن عام ١٩٩٩ في القسم (أ) من قراره ١٢٨٤ الصادر في: ١٧ كانون الأول ١٩٩٩، إنشاء لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش تحل محل اللجنة الخاصة، لتضطلع بالمسؤوليات ذات الصلة بالتحقق من امتثال العراق لالتزاماته بموجب الفقرات ٨ و ٩ و ١٠ من القرار ٦٨٧/ ١٩٩١، وإن تقوم بإنشاء وتشغيل نظام معزز للرصد والتحقق المستمرين وتحديد مواقع إضافية يشملها النظام، واستمرار التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ومعالجة مسائل نزع السلاح المعلقة، وأكد المجلس فيما يتصل بالتعاون مع اللجنة الخاصة والوصول إلى المعلومات والحصول عليها من دون قيد ستسري فيما يتعلق بلجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش، وقرر أن تخلف لجنة UNMOVIC^(١)، اللجنة الخاصة في جميع أصولها وخصومها ومحفوظاتها. وأن تحل محلها في الاتفاقات القائمة بين اللجنة الخاصة والعراق^(٢).

إن عملية رسم السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي والتفاوض بشأن المعاهدات والاتفاقيات الدولية هو من ضمن الاختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية كما جاء في المادة (١١٠-أولا) من الدستور^(٣).

ثانياً: التوجهات المعتمدة من العراق في تنظيم علاقاته الدولية:

على هدى تلك المبادئ المذكورة في البند أولاً سلفاً، تركزت توجهات العلاقات الدولية للعراق عملياً على الأولويات الآتية^(٤):

١- انتهاج سياسة خارجية تحقق تغييراً جذرياً للسياسة التي انتهجها النظام السابق الذي وضع العراق بأكثر من مأزق دولي من خلال سياساته المنغلقة والعدائية، وذلك عبر الانفتاح على العالم بهدف ضمان عودة العراق الى وضعه الطبيعي ومكانته في المجتمع الدولي.

٢- استكمال تنفيذ التزامات العراق الدولية الضامنة للخروج من طائلة عقوبات الامم

(١) لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش.

(٢) أنظر المواد: ١ و ٢ و ٤ و ١١ من القرار ١٢٨٤/ ١٩٩٩:

-UN.SC.S/RES/1284(1999).17DECEMBER1999.DUC.NO: 99-39607.PP.2-4.

(٣) لقد نص البند (أولاً) من المادة (١١٠) من الدستور على إن: (رسم السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي، والتفاوض بشأن المعاهدات والاتفاقيات الدولية، وسياسات الاقتراض والتوقيع عليها و إبرامها، ورسم السياسة الاقتصادية والتجارية الخارجية السيادية).

(٤) جمهورية العراق: وزارة الخارجية، سياسة العراق الخارجية، متاح على الرابط الآتي:

-<http://www.mofa.gov.iq/ab/ForeignPolicy>.

المتحدة.

٣- الانفتاح الدبلوماسي العراقي حول العالم تأكيدا لتوجهاته السلمية وتحقيقا لمصالحه العليا.

٤- على الرغم من وجود اجحاف في بعض قرارات الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة التي فرضت على العراق، إلاّ إنه يسعى الى حل جميع القضايا العالقة مع دولة الكويت وكذلك حل القضايا العالقة مع دول الجوار.

٥- الحرص على تأسيس علاقات دبلوماسية متوازنة مع جميع دول العالم عدا الكيان الصهيوني.

٦- الحرص على إدامة علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية بعد ان استكملت انسحابها العسكري نهاية ٢٠١١ في اطار اتفاق سحب القوات الامريكية الذي يمثل احدا هم منجزات السياسة الخارجية العراقية مقارنة بتجارب دولية مماثلة في السياق ذاته.

٧- حرص العراق عبر دبلوماسية هادئة وفعالة على الوقوف بمسافة واحدة من جميع اطراف التغيير في الدول العربية وفي حدود المسار الاخلاقي والقانوني لنهج السياسة الخارجية داعيا الى تحقيق المطالب الشعبية عبر الحوار والاصلاح السياسي والاقتصادي فيها.

٨- حث الحكومات العربية على مراعاة تطبيق مبادئ حقوق الانسان في التعاطي مع الحركات الشعبية في تلك البلدان ومثال ذلك موقف العراق من سوريا عبر المبادرة بدعوة حكومتها للحوار مع المعارضة برعاية الجامعة العربية، وكذلك موقف العراق من الازمة في البحرين الداعي الى عدم تعامل الحكومة البحرينية بعنف مع المتظاهرين.

٩- تشجيع استخدام الاستثمارات الاجنبية في اطار عمليات اعمار العراق بغية تأسيس انطلاقة اقتصادية تجعل حضور العراق في الاقتصاد الدولي فعالا واساسيا نظرا لما يمتلكه من موارد نفطية ومعدنية تؤهله لذلك الدور.

ولاشك في ان هنالك العديد من الكواجح التي تقف حائلا امام تنفيذ الاهداف التي يسعى الى تحقيقها العراق بصورة افضل، تكمن في الضعف الأمني وفشل العملية السياسية والأمنية في تحقيق استثمار دولي لقدرات العراق الاقتصادية والسياسية.

وعلى الرغم من تلك الكواجح، إلاّ ان المبادئ والتوجهات المعتمدة من العراق وأولوياتها قد تحولت بعد عام ٢٠٠٣ نحو التأكيد على مبادئ القانون الدولي العام والانساني في تفاعلاتها الدولية، فضلا عن التأكيد على احترام العراق لالتزاماته الدولية حقوقا وواجبات.

ولاشك إن مثل هذا التغيير سوف يعزز من ثقة دول العالم بالنظام السياسي العراقي، وتوفر فرص مؤاتية له نحو تحسين علاقاته الدولية، وتعبئة الجهود الدولية الساندة له في محاربة الارهاب العالمي الدائر على ارضه. ويبدو ان هنالك تقارب في الإطار العام للمبادئ المعتمدة في العلاقات الدولية لكل من دولة الإمارات العربية المتحدة والعراق، مما يدفع الدولتين الى التعاون وتعزيز علاقاتهما الثنائية.